تراث سامراء

مجلة علمية محكمة نصف سنوية تعنى بدراسة
تراث سامراء المشرفة

تصدر عن

العتبة العسكرية المقدسة

مركز تراث سامراء

العدد الثالث- السنة الثانية
(٢٠٢١م - ١٤٤٢هـ)

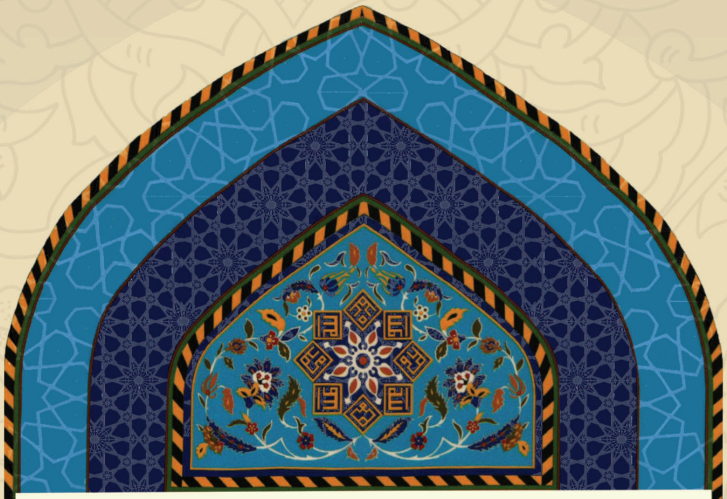

مقامات الأئمة علي الهادي والحسن العسكري ومحمد المهدي عليهم السلام في مدينة لكنو الهندية

The Shrines of Imam Ali Al-Hadi, Al-Hasan Al-ASkari, and Imam Mohammed Al-Mahdi (PBUT) in Lucknow city in India

أ.م.د. أسعد حميد أبو شنة

جامعة المثنى

كلية التربية للعلوم الإنسانية

Asst. prof. Dr. Assad Hameed Abu Shana

Al-Muthanna University

College of Education for Humanities

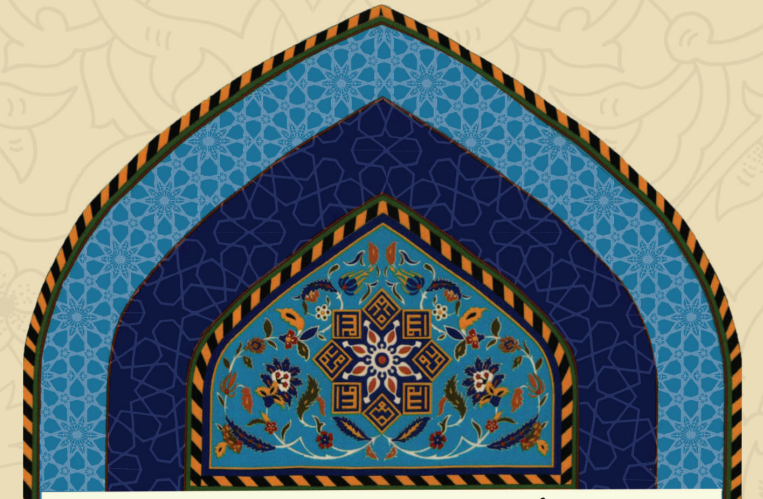

مقامات الأئمة علي الهادي والحسن العسكري ومحمد المهدي عليهم السلام في مدينة لكنو الهندية

الملخص:

بُنيت مقامات الأئمة علي الهادي والحسن العسكري ومحمد المهدي عليهم السلام في الهند في القرن التاسع عشر الميلادي، من قبل ملكا آفاق إحدى ملكات الهند المسلمات تعبيراً عن حبها وولائها لأهل البيت عليهم السلام، فكانت نفقات البناء هو مهر زواجها، فضلاً عن توليها رعاية المقامات وصيانتها وترميمها، وكانت تلك الملكة حريصة على إقامة الشعائر الدينية في شهري محرم وصفر، وإحياء ولادة وشهادة الإمامين العسكريين، وولادة الإمام المهدي، ولكن المقامات لم تكن مشابهة للأضرحة الأصلية للأئمة في العراق، وقد يكون السبب في ذلك هو عدم وجود صور أو مخططات يتم الاعتماد عليها في البناء؛ لذا فمن المرجح أن يكون القائمون على البناء قد اعتمدوا على الوصف من قبل بعض الهنود الذين زاروا سامراء، ولكن هذا لا يعني إغفال بعض المكونات الأساسية لتلك المقامات مثل (سرداب الغيبة)، الذي عبروا عنه بـ(الغار)، وهذا يعطينا فكرة أن القائمين على بناء المقامات المذكورة ليسوا فقط لا يملكون صورة أو مخططاً للأضرحة الأصلية، بل لديهم معرفة متواضعة بتاريخ الإمامين العسكريين والإمام المهدي(عليهم السلام أجمعين)، ومهما يكن من أمر فرغم الرمزية المتواضعة للشكل الذي بدت فيه المقامات، وعدم التطابق الكامل الذي أراده البناؤن والقائمون على البناء آنذاك، إلا أن الرمزية الروحية السياسية والثورية كانت أكبر، بدليل قيام القوات البريطانية بإطلاق نيران مدافعها على مقام الإمامين العسكريين والإمام المهدي، وهدم أجزاء كبيرة من البناء خلال أحداث الثورة الهندية (١٨٥٧-١٨٥٩م)، بعد أن قام الجنود البريطانيون بنهب المحتويات النفيسة منه، فيما لم تقم بهدم المعابد الهندوسية أو نهب محتوياتها. وقد كانت عمليات الهدم تلك والتخريب سبباً في أن تكون أعمال الترميم التي أُقيمت للمقامين غير متخصصة، مما تسبب بضياع المعالم التاريخية التي كان من شأنها الكشف عن المعالم العمرانية والتراثية لحقبة نواب أوده في الهند، فضلاً عن فقدان رونقها التاريخي والآثاري.

الكلمات المفتاحية:

الإمامان العسكريان عليهما السلام، الإمام المهدي عليه السلام، لكنو، الهند.

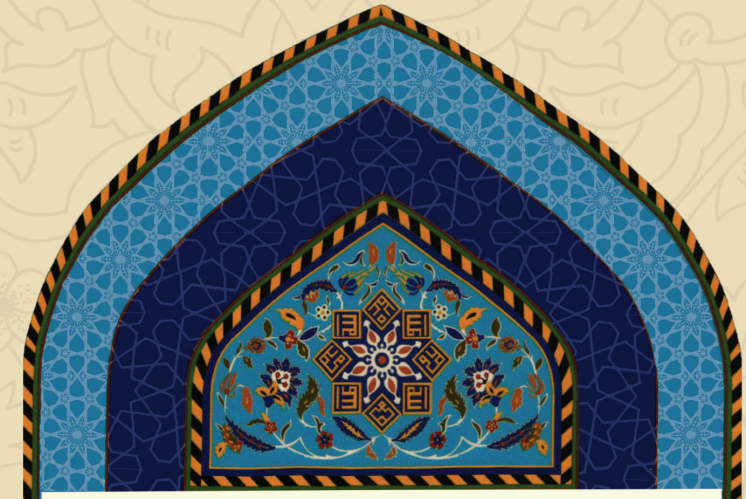

The Shrines of Imam Ali Al-Hadi, Al-Hasan Al-ASkari, and Imam Mohammed Al-Mahdi (PBUT) in Lucknow city in India

Abstract:

The holy shrines of Imams Ali Al-Hadi, Al-Hasan Al-ASkari, and Mohammed Al-Mahdi (PBUT) are built in the 9th century in India by the queen Afaq who was a Muslim Queen to express her love and loyalty to the the prophet's household. The cost of construction was her dowry, in addition to look after, maintenance and repairing those shrines. The queen was keen on holding religious ceremonies during months of Muharram and Safar, as well as the births and martyrdom of Al-Askari imams and the birth of Imam Al-Mahdi (PBUT). But the shrines were not similar to the imams original shrines in Iraq. The reason might be the lack of pictures dedigns that can be adopted in building. The construction could be based on the description of some Indians who visited Samarra. But it does not mean that some details of those structures like the basement (they call it Al-Ghar) should be ignored.

The idea is that the builders do not have pictures or design only, but they have a modest knowledge Imams' history. Despite the modest representation of the shrines, the spiritual, political and revolutionary symbolism was great, especially when the British forces bombed the military Al-Askari and Al-Mahdi shrines, which destroyed large parts of the shrine during the Indian revolution (1857 - 1859), and then British soldiers plundered the precious contents of the shrines, who did not destroy Hindu temples or plundering their contents.

The destruction and looting were the cause of unsystematic renovation operations, which led to lose historical monuments that would have shown the architecture and heritage of that era of Nawab of Awadh in India, as well as the loss of their historical and archaeological importance.

key words:

The two Al-ASkari Imams, Imam Al Mahdi (PBUT), Lucknow, India.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

المقدمة

كان للمسلمين في الهند دور مهم وكبير في صناعة تاريخها السياسي والحضاري؛ إذ لم يكن المسلمون مجرد حكام سياسيين أنشأوا دولاً حكمت خلال مراحل تاريخية محددة، ثم زالت آثارها بزوال سلطانها السياسي، بل كان لهم إنجازات حضارية وعمرانية أكدت هويتهم الإسلامية وانتماءهم العقائدي ورسخت وجودهم في الهند. ذلك البلد الواسع والمتعدد الأديان والثقافات والأجناس، ويبدو أن الثقافة والفكر كانت من وسائل إثبات الوجود السياسي، لذا دأب الملوك والأمراء المسلمون على بناء وتشييد بنايات عبرت عن ثقافتهم الخاصة التي عكست بدورها عن طبيعة معتقداتهم الدينية، وقد كان للنخب السياسية من ملوك وأمراء مسلمين من أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام شأن كبير في ذلك، فقد بنوا مقامات دينية للأئمة للتبرك والزيارة في محاولة لمحاكاة تلك الأضرحة الأصلية الموجودة في العراق، بسبب بعد المسافة التي تفصل الهند عن العراق، ومن أهم تلك المقامات مقامات الأئمة علي الهادي والحسن العسكري ومحمد المهدي عليهم السلام، في مدينة لكنو الهندية، واللذان بُنيا في عهد مملكة أوده (١٧٢٢-١٨٥٩)، وقد قسمناه إلى مجموعة عنوانات على النحو الآتي: نواب وملوك أوده، لمحة عن مدينة لكنو التاريخية، مقام الإمامين العسكريين، والذي تكون من مواضيع عدّة كالموقع، ووصف المقام، والشعائر الدينية التي تُقام فيه، كما تناولنا مقام الإمام المهدي في عنوان مستقل.

المحور الأول

نواب وملوك أوده

في البداية لابد من تسليط الضوء على نشوء الكيان السياسي الذي تبنى نشر تلك الثقافة والطقوس الإسلامية الخاصة بأهل البيت في الهند وتحديداً في شمالها، ألا وهم سلالة نواب وملوك أوده، فقد كان لأمراء وملوك مملكة أوده الإسلامية (١٧٢٢-١٨٥٩) التي نشأت في شمال الهند، حضور سياسي وحضاري متميز، فقد اهتموا ببناء العديد من تلك المقامات الدينية إثباتاً لهويتهم الدينية والفكرية والسياسية، فبنوا اثني عشر مقاماً بعدد الأئمة المعصومين من أهل بيت النبي محمد صلى الله عليه وآله[1]،

(١) هنالك العديد من تلك المقامات التي تحاكي مثيلاتها الأصلية في العراق مثل: مقام شاه نجف، الذي يحاكي الروضة العلوية المطهرة، ومقام الإمامين الكاظم والجواد عليهما السلام،

مجلة تراث أسامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

فقد كان لـ(نواب)[١] أوده، الذين غدوا ملوكاً فيما بعد في ذلك الإقليم، الذي عُد أحد أهم أقاليم الامبراطورية المغولية شأن مهم في تاريخ الهند الحديث، نظراً لطبيعة الأدوار التي اضطلعوا بها، وكان أول النواب هو محمد امين سعادت خان برهان الملك(١٧١٩-١٧٣٧م)، واضع أسس مملكة أوده والسلالة الحاكمة فيها، وكان من أبرز تلك الشخصيات، التي كان لها دور مهم في تاريخ الامبراطورية المغولية في عهد امبراطورها ناصر الدين محمد شاه (١٧١٩-١٧٤٧م)، ويرجع نسب مير محمد أمين سعادت خان إلى الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام[٢]، ومقام أبي الفضل العباس عليه السلام. للمزيد من التفصيلات يُنظر: Abbas,Anwer, Incredible Lucknow, India ,2010

(١) (النواب) Nawab: لفظ واحد تشترك فيه اللغتان الأوردية والعربية، ففي لغة الأوردو هو (لقب) وعنوان تشريفي ـ سياسي يُمنح من قبل الامبراطور المغولي للحكام المسلمين شبه المستقلين تحت مظلة الامبراطورية المغولية، وكذلك على كبار ملاكي الأراضي من المسلمين، وقد اقتبسته اللغة الأوردية من الفارسية التي أخذتها بدورها عن اللفظة العربية (النائب) وتأتي بصيغة الجمع للتشريف، وتطلق على الأمراء المسلمين، أو كبار الحكام المسلمين من ملاكي الأراضي في الهند في شمال الهند، أما في جنوبها فيستخدم لفظ (ناظم) أو (نظام) وتعني (الضابط الكبير) وهذا اللقب خاص بحكام الدكن من المسلمين، أما لفظ (النواب) في اللغة العربية فمأخوذ من (الناب) ويعني (السيد المدافع عن قومه)، وليس له أي بعد سياسي، وبهذا تكون لفظة (النواب) باللغة الأوردية بعيدة كل البعد عن مثيلتها العربية، للاطلاع على تفصيلات أكثر يُنظر: الأصفهاني، حمزة بن الحسن، الخصائص والموازنة بين العربية والفارسية، مخطوط قيد النشر، ورقة ١٠٨؛ www.The Free Dictionary .com .

(٢) مير محمد أمين، بن مير محمد نصير، بن مير محمد أمين، بن مير محمد جعفر، بن القاضي شمس الدين شهيد المخفي، بن السيد محمد، بن السيد غياث الدين محمد، بن السيد سراج الدين علي، بن السيد إسحاق، بن السيد محمد، بن السيد يحيى، بن السيد غياث الدين محمد، بن السيد موسى، بن السيد قاسم، سيد علي، بن السيد جعفر، بن السيد حسين مخدوم، بن السيد عبد الحي، بن السيد عمر، بن السيد أرقم، بن السيد عبد القادر، بن السيد تاج الدين، بن السيد محي الدين، بن السيد علي، بن السيد محمد بن الإمام موسى بن جعفر، و قد هاجر القاضي مير شمس الدين من النجف الأشرف إلى بلاد فارس بناء على طلب الشاه إسماعيل الصفوي وعينه كقاضي قضاة في نيشابور في خراسان، أو ان الشاه قد نقلهم من النجف في اثناء احتلاله للعراق عام(١٥٠٨م) في إطار جهوده لجعل المذهب الشيعي مذهباً رسمياً وشعبياً لأبناء بلده. للإطلاع على تفصيلات أكثر يُنظر: الحسيني، حيدر حسين، تواريخ أوده، جلد أول، ص١٣ـ ١٩، محمد هاشم خان(خافي خان)، منتخب اللباب، حصة أول، ص٩٠٢؛ غلام

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

كان يقطن نيشابور، وكان لمحمد أمين دور مهم في مواجهة قوات نادرشاه الأفشاري الذي غزا الهند عام ١٧٣٩ وخاض ضده معركة كرنال[١]، وقد خلفه ميرزا محمد مقيم أبو المنصور خان (صفدر جنك) (١٧٣٧-١٧٥٣م) ابن أخته وصهره في حكم أوده الذي غدا وزيراً للامبراطور المغولي أحمد شاه عام ١٧٤٨م[٢]، وقد اضطلع صفدر جنك بأدوار مهمة بتكليف من الامبراطور محمد شاه تمثلت بإعادة الهدوء والاستقرار إلى بيهار بالبنغال في عام ١٧٤٢م[٣] والتي كانت تعاني من تعديات المارثا الهندوس والأفغان، فتمكن صفدر من هزيمتهم وضمّ بعض أجزاء بيهار[٤]. أما خليفته جلال الدين حيدر(شجاع الدولة) (١٧٥٣-١٧٧٥م) فقد أصبح وزيراً للإمبراطور المغولي شاه عالم الثاني (١٧٢٨- ١٨٠٦م) وشهدت الهند في عهده ظهور شركة الهند الشرقية الانكليزية كقوة عسكرية وسياسة، كما تعرضت البلاد لأخطر تحالف كونه المارثا الهندوس، وقد خاض شجاع ضد الطرفين قتالاً شرساً حتى عرف بلقب (رستم الهند) لشجاعته وقوته في الحرب[٥]، وقد امتازت هذه المرحلة بالعمل من أجل تثبيت حكم النواب؛ لذا لم تشهد أعمالاً عمرانية كما هو الحال في المرحلة اللاحقة، فقد حصد باقي النواب ثمار وجهود أسلافهم في تحقيق الاستقرار، فحصلت نهضة عمرانية كبيرة، شيد على إثرها العديد من المنشآت الدينية ومنها مقامات أهل البيت عليهم السلام[٦]، وقد خلف شجاع الدولة ولده النواب آصف

علي نقوي، عماد السعادات، مخطوط، ص٥؛ J.R.Cole, Roots of North India Shi,ism in Iran and Iraq Religion and State in Awadh,(1722-1859), University of California Press ,1989, P.66.

(1) Mahajan,V.D, Modern Indian History، New Delhi,2010, P.21.

(2) Fisher,Michael H, Political Marriage Alliances At The Shi,i Court of Awadh, Comparative Studies in Society and History, Vol. 25, No. 4(Oct., 1983), P.600.

(3) Mahjan,V.D, Op .Cit., P.51.

(4).Marshall, P.J, Economic And Political Expansion: The Case of Oudh، Modern Asian Studies, Vol.9,No.4(1975), p.70.

(5) Bhatnagr,A.P, The Oudh Nights, First Edition، 2005, P.77.

(٦) للاطلاع على تفصيلات أكثر يُنظر: أبوشنة، أسعد حميد، كربلاء في الهند في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر (المعالم والهوية)، ص١٤٩-١٧١.

مجلة تراث إسلامية
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

الدولة(١٧٧٥-١٧٩٧م)، فالنواب وزير علي خان (١٧٩٧-١٧٩٨م)، وجاء بعده النواب سعادت علي خان (١٧٩٨-١٨١٤م)، ثم خلفه غازي الدين حيدر(١٨١٤-١٨٢٧م)، فناصر الدين حيدر(١٨٢٧-١٨٣٧م)، وجاء بعده محمد علي شاه(١٨٣٧-١٨٤٢م)، ثم أمجد علي شاه(١٨٤٢-١٨٤٧م)، وأخيراً واجد علي شاه(١٨٤٧-١٨٥٦م). وقد مرت مملكة أوده بالعديد من التطورات السياسية خلال وجودها الذي امتد من(١٧٢٢ حتى ١٨٥٦م)[١].

المحور الثاني

لمحة عن مدينة لكنو التاريخية

إن أغلب المقامات الدينية التي شيدها نواب وملوك أوده كانت في مدينة لكنو (Lucknow)، لذا عُرفت في الهند بـ(مدينة التاريخ) حيث تطالعك من بعيد القباب الجميلة والمآذن العالية والبوابات الضخمة، وتقع لكنو في شمال الهند ضمن إقليم اوتربراديش، وهي الآن عاصمته الحالية، وتقع بين دائرتي عرض ٢٦ و٥٢ درجة شمالاً، وخط طول ٨١ درجة شرقاً، وهي بمثابة مركز أدبي وثقافي مهم في الهند، ومنها ظهر العديد من العلماء في شتى المجالات الدينية والفكرية والأدبية[٢]، كما كانت تلك المدينة نموذجاً لتعدد الثقافات والتعايش السلمي بين مختلف الأديان، والمذاهب الإسلامية، وكل ذلك يعود إلى سياسة نواب وملوك أوده العادلة والمنصفة مع مختلف أطياف المجتمع، فعُدّت من أحدث المراكز الحضارية والثقافية الإسلامية في آسيا عموماً والهند على وجه الخصوص، وقد أصبحت مدينة مزدهرة منذ أن اتخذها النواب مركزاً لهم، ومدينة لكنو غنية بالأسواق والمدارس العلمية الدينية وغيرها، وفيها الطرق المعبدة والأسواق، وتمتلك المدينة تصميماً معمارياً جميلاً، حيث تمتد على مساحة كبيرة من الأرض بشكل متموج جنوب نهر الغومتي الذي تقطعه ستة جسور، خمسة منها حجرية وواحد معدني، وقد توسعت بشكل سريع وأصبحت ضواحيها تتكون من (٢٦ قرية)، أما من الناحية الاقتصادية فقد اشتهرت لكنو بكونها مركزاً تجارياً

(١) للاطلاع على تفصيلات أكثر نُظر: أبوشنة، أسعد حميد، مملكة أودة الهندية الإسلامية (١٧٢٢-١٨٥٩) دراسة في التطورات السياسية، ص٤١-٢٢٩.

(٢) للاطلاع على تفصيلات أكثر يُنظر: الحسني، عبد الحي، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، ص٦٢.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

مهم لصناعة وبيع الاقمشة الفاخرة، فضلاً من صناعة المجوهرات من الذهب والفضة والأحجار الكريمة، والأواني الفاخرة المعدنية والخزفية[١]، وتوجد فيها مطابع حجرية لطباعة الكتب، كما تنتشر فيها الحصون العالية. أما الاستيطان في لكنو فتتباين مستويات الكثافة السكانية في مناطقها المختلفة بشكل واضح، فعلى سبيل المثال تصل نسبة السكان إلى حوالي(٤٠٦) نسمة لكل ميل مربع جنوب لكنو، فيما تبلغ في المناطق الداخلية حوالي(٢٢٩٢) نسمة لكل ميل مربع[٢]، ولا تتوفر إحصاءات عن سكان لكنو خلال المدة الواقعة بين عام ١٧٢٢ وعام ١٨٥٩؛ لأن أول إحصاء لسكان أوده جرى عام ١٨٦٩م وكان العدد (١١٠٠٠٠٠٠) نسمة[٣].

لقد قصد الصناع والحرفيون والبناؤون والفنانون حواضر أوده المختلفة كفيض آباد ولكنو، وكانت علامات التمدن آخذة بالازدياد في هاتين المدينتين، بسبب نمو الحركة التجارية عن طريق مرور السلع المختلفة القادمة عبر موانئ البنغال، الأمر الذي حفز الانتاج، وبالتالي تضاعف وتنوع عدد المهن، وهذا بدوره يتطلب توفير الأيدي العاملة، مما أدى إلى تزايد أعداد المهاجرين من الريف إلى لكنو[٤]، فعلى سبيل المثال كانت التجارة النشطة للنسيج والخيول بين كشمير والبنغال تمر عبر لكنو، مما جعل المدينة مركز استقطاب للسكن والتجارة من قبل تجار تلك السلع[٥]، وكانت لكنو أيضاً مركزاً لصناعة نوع خاص من النسيج المعروف بالكاليكو، وهو قماش قطني مزخرف وخشن الملمس، فضلاً عن بعض المنتوجات القطنية الآخر[٦]، كما اشتهرت لكنو بصناعة السكر[٧]، وكانت مركزاً

(1) Colonel, Lieut. Newell, H. A, Lucknow (The Capital of Oudh), Fourth Edition, Bombay,p.13 - 14.

(2) Gazetteer of The Province of Oudh، Printed at The Oudh Government Press ,Lucknow,1877.Vol. ii,P.6.

(3)Irwin, H.C. ,The Garden of India، London, 1880.P.22.

(4) Naqvi Hameeda، Khatoon, Progress of Urbanization In United Provinces, 15501800-, Journal of The Economic and Social History of The Orient, Vol. 10, No.1(Jul., 1967),P.82.

(5) J.R.Cole,Op.Cit.,P.65.

(6) Greef, Violette، Luckonw Memories of A City ،Oxford University Press ،2010.P.18.

(7)Naqvi, Hameeda Khatoon, Op. Cit. P.95.

لتجارة الحنطة والرز والزيت والشاي والسكر الخشن[١]، بسبب اهتمام جلال الدين أكبر بها وإنشاء بعض الأسواق كسوق أكبر بور[٢]، وقد شهدت تطوراً ملحوظاً في عهد سعادت خان[٣]، أما التجارة الرائجة في لكنو في تلك المرحلة من تاريخها فهي تجارة الحبوب التي كانت تنقل عبر مراكز التصدير الرئيسة كنواب جنك(Nawabgang)، وكولنيل جنك (Colonelgainj) في لكنو إلى مختلف أنحاء الهند؛ بسبب وجود طرق مواصلات بين هذين المركزين وباقي المناطق[٤].

المحور الثالث

مقام الإمامين العسكريين عليهما السلام

بُني هذا المقام في عهد الملك محمد علي شاه، وكان لديه زوجتان متدينتان، قامت زوجته الأولى مليكا آفاق Mal-ka Afaq ببنائه، واسمها الكامل: مليكا مقدرة العظمة ممتاز الزمان نواب جهان آرا بيكم، كما عُرفت بلقب آخر هو (مريم مكاني)[٥]، وهي ابنة النواب إمام الدين خان Nawab Imam ud-din) (Khan وهو بدوره ابن النواب قمر الدين خان (Nawab Qamar ud-din Khan) الوزير الأول للإمبراطور المغولي محمد شاه في دلهي، وقد بنته من أموال مهرها البالغ ست لكات استملتها من زوجها محمد علي شاه بعد جلوسه على العرش، وكان المشرف على عملية البناء حاج ميرزا محمد علي، وقد قررت هي بناء هذا المقام قربةً إلى الله تعالى وإيماناً وحباً بأهل بيت النبي محمد صلى الله عليه وآله، لذلك عرف المقام باسم آخر هو كربلاء ملكا آفاق، وبدورها استثمرت تلك الملكة أكثر من (١٣لك) من الروبيات (١٣٠٠٠٠٠) روبية في سندات شركة الهند الشرقية الانكليزية وأوقفت أرباحها للاستخدام في صيانة المقام[٦].

١-الموقع

يقع المقام في منطقة مكة كانج Makka gunj على طريق سيتابور Si-tapur Road، قرب الكلية الشيعية، على

(1) Gazeeteer…Op.Cit.P.484.

(2) Gazeetteer,P.14.

(3)Naqvi ,Hameeda Khatoon,Op.Cit. P.92.

(4) Gazeetteer…p.Cit.PP.556 - 557.

(5) Bhatnagar,A.P. The Oudh Nights, Lucknow,2005,p.204.

(6) Abbas, Anwer، Wailing Beauty ,Lucknow, 2003,p.111.

الضفة الشمالية لنهر الغومتي Gomti[1].

٢-الوصف

يتكون المقام من بناية واحدة ذات بوابة رئيسة باتجاه الغرب تعلوها كلمة (يا حسين)، وتنتشر الآيات القرآنية والقصائد الشعرية التي ترثي أئمة أهل البيت عليهم السلام على الجدارن، وهي مكتوبة باللغتين الفارسية والأوردو، ويزين أعلى القبة من الخارج نقوش كتابية من الآيات القرآنية الممزوجة بالزخارف النباتية، عكست التطور الذي بلغه فن الزخرفة في تلك المرحلة، كما توجد زخارف مشابهة لها على المنارتين، لكن عوامل الزمن أفقدت تلك الزخارف رونقها، أما مكونات المقام فهي قاعة كبيرة للصلاة، ومن أهم أجزائه الأخر حسينية تضمّ قبر ملكا آفاق التي توفيت في ٢٠ تشرين الأول ١٨٥٠م، كما دُفنت إلى جانبها سلطانة علي بيكم ابنة ملكا آفاق، وزوجها النواب محسن الدولة وابنهما ميرزا علي قدر[2]، وجميع تلك القبور بمستوى الأرض في القاعة الرئيسة للحسينية، مع وجود قطع من الرخام مكتوب عليها اسم المتوفى، ومنقوش عليها أبيات المديح والتأبين، وهي مكتوبة بشكل لغوي مميز ومهارة عالية، أما الأرضية فهي مرصوفة بالبلاط الخزفي المربع بشكل حرفي أعطانا فكرة عن المهارة التي امتاز بها الحرفيون المحليون في لكنو إبان عهد النواب، وكان ذلك البلاط الخزفي المصقول باللون الأحمر والأصفر والأخضر قد أُنتج في لكنو، وهنالك العديد من اللوحات الشعرية الخزفية الموجودة على جدران الحسينية الداخلية التي كتبها الشاعر غالب[3].

(1)Abbas, Anwer، Wailing Beauty ,Lucknow, 2003,p.111.

(٢) دأب المسلمون الشيعة على دفن موتاهم بالقرب من تلك المقامات التي يعدونها مقدسة شأنهم في ذلك شأن المدن المقدسة في العراق.

(٣) أسد الله خان غالب (١٧٩٧-١٨٦٩)، هو ميرزا أسد الله خان الملقب بـ:غالب، بن ميرزا قوقان بك خان بن ميرزا ترسام خان، ولد في أكرا، ويرجع نسبه إلى إحدى العائلات التركية السلجوقية، نزح جده من سمرقند إلى لاهور في أواسط القرن الثامن عشر الميلادي، انتقل جده ووالده بين خدمة المغول في عهد شاه عالم الثاني، والنواب آصف الدولة في أوده، أما غالب فتوجه لدارسة القرآن الكريم ومبادئ الشريعة الإسلامية في بداية حياته، وكان أحد أساتذته الاستاذ الفارسي عبد الصمد قد حبب إليه الأدب الفارسي، فقرأ وحفظ شعر حافظ وسعدي، واستهوته اللغة الأوردية، وقد برزت موهبته الشعرية في بداية حياته وبدأ ينظم الشعر، وفي عام ١٨٠٣م انتقل إلى دهلي وتعرف هناك على شخصيات عدة أدبية وفكرية ونظم الشعر بالفارسية والأوردية وذاعت شهرته، ومن أبرز

ومن مكونات المقام المهمة الأخر روضة الإمام العسكري والإمام علي الهادي(النقي)[١]، وتتكون من قبة ومئذنتان، كما هو واضح في الصورة أدناه:

المصدر: Anwer Abbas, Op.Cit,.p.110

وقد نُقش على السطح الخارجي للقبة بالخط العربي آيات قرآنية، كما توجد على المئذنتين كتابات متصلة الحروف، ونقوش ورسوم مرصّعة بشكل بسيط بالماس المربع بشكل نقط ترفع مع تلك المآذن[٢].

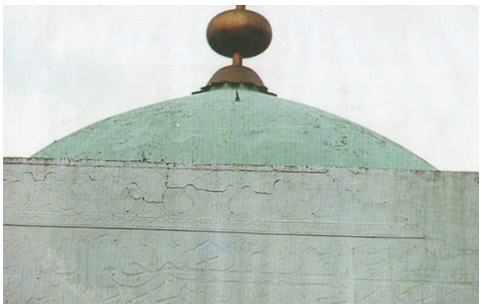

المصدر: Anwer Abbas,Op.Cit,.p.110

ومن أهم أجزاء المقام مكان عُرف بـ(الغار) (Ghaar) ـ سرداب الغيبة ـ الذي من المفترض أن يكون نسخة من المكان الذي كان سرداب بيت الإمام الهادي عليه السلام والذي كان يتعبد به الأئمة الأطهار إذ يلتجئون إليه من الحر ..

كان مفترضاً أن يكون هذا المقام نسخة من الروضة العسكرية المقدسة، ولكن فيه العديد من الاختلافات التي تجعله مختلفاً عن المكان الأصلي كالقياسات وشكل القبة والمنارتين.

٣-الشعائر الدينية التي تقام فيه

اشتهرت مدينة لكنو بالشعائر الدينية التي يُقيمها المسلمون هناك، وخاصة مراسيم عزاء سيد الشهداء الإمام

أعماله الأدبية والشعرية: برهان قاطع، لطائف غيبي، نامه غالب، عود هندي، وغيرها. للاطلاع على تفصيلات أكثر يُنظر: الطريحي، محمد سعيد، أسد الله غالب شاعر الهند، ص ٦٥ـ٦٦.
Varwa,Pavan. K.، Ghalib The Man-The Times,India,2008,P.140.

(١) من ألقاب الإمام علي الهادي عليه السلام (النقي) والسادة المنتسبون له إلى ألان يسمون بالسادة النقوية، هكذا يلقبون الإمام الهادي عليه السلام في الهند، ويبدو أن السبب في ذلك أن أسرة المرجعية الدينية الرئيسة في لكنو (آل ديلدار) كانوا من نسل الإمام الهادي. للمزيد من التفصيلات يُنظر:أبوشنة، أسعد حميد، آل ديلدار علي ناصر آبادي ودورهم الفكري والسياسي في تاريخ الهند الحديث، ص٢٨٥-٣٠٦.

(2) Anwer Abbas، Op.Cit.,p.111.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

الحسين عليه السلام في شهري محرم وصفر من كل عام، وكانت المقامات الدينية المختلفة التي بُنيت خلال عهد نواب وملوك أوده من المراكز المهمة التي تُحيي تلك المراسيم من قبل بلاط أوده (رجالاً ونساء)، وبإشراف مباشر من قبل علماء الدين، فقد كانت تلك الشعائر تمثل هوية مملكة أوده السياسية والدينية وإعلانها الرسمي عن تبني مذهب أهل البيت عليهم السلام، ومن اللافت للنظر مشاركة باقي اتباع الديانات الأخر، والمذاهب الإسلامية أيضاً في تلك الشعائر، وبقدر تعلق الأمر بدور مقام الإمامين العسكريين في تلك الشعائر، فقد حضيت قصة استشهاد الإمام العسكري في ليلة ٧ ربيع الأول ودفنه سراً باهتمام كبير من قبل نواب أوده، وكيف تعرض الشيعة لمضايقات كثيرة من قبل العباسيين، عدا أن هنالك موكب عزاء كبير يشارك فيه أعداد غفيرة من المسلمين الشيعة والسنة في لكنو إحياء للمناسبة للأليمة وطلباً للشفاء من المرض وتحقيق الآمال، ويبدأ موكب العزاء بالانطلاق الساعة الرابعة والنصف عصراً من حسينية نظام صاحب في شارع فكتوريا، أما الشخصيات الرئيسة التي تشارك في العزاء فهم أحفاد السيد ديلدار علي ناصر آبادي[1]، مرتدين

(١) ديلدار علي بن محمد معين بن السيد عبد الهادي النقوي الرضوي السبزواري النصير آبادي اللكنوي من ذرية السيد نجم الدين السبزواري، من أولاد جعفر التواب أخي الإمام الحسن العسكري عليه السلام، و(ديلدار) كلمة فارسية تعني (ذو القلب)، والمراد به ذو الفؤاد القوي الراسخ الإيمان، ولد في قرية نصير آباد عام (١١٦٦هـ/ ١٧٥٣م) والده من سبزوار، وأول من هاجر من أجداده إلى الهند هو السيد نجم الدين بن علي، وكان أحد قادة محمود بن سبكتكين الغزنوي، وفي عهد أحد أعقابه وهو السيد زكريا بن جعفر بن تاج الدين بن نصير الدين بن علم الدين بن شرف الدين بن نجم الدين المذكور آنفاً، فسيطر على قصبة تسمى (تباك لوبر) في مقاطعة رايي باريلي Raibareli في اوتربراديش وسماها نصير آباد نسبة إلى جده السيد نصير الدين، وقد أظهر السيد ديلدار اهتماماً وولعاً بالعلم والمعرفة، فتلقى أول دروسه في سنديلا SandILa على يد المولى حيدر علي بن المولى حمد الله السندي ثم انتقل إلى إله آباد ودرس على يد السيد غلام حسين، وفي عام ١٧٧٩م سافر إلى العراق فدرس في كربلاء أولاً على يد الوحيد البهبهاني (١١١٧-١٢٠٥هـ/ ١٧٠٥-١٧٩٠م)، والسيد علي الطباطبائي (١١٦١-١٢٣١هـ/ ١٧٤٨-١٨١٥م)، والعلامة السيد محمد مهدي الشهرستاني (١١٣٠-١٢١٦هـ/ ١٧١٧-١٨٠١م)، والشيخ جعفر كاشف الغطاء (١١٥٦-١٢٢٧هـ/ ١٧٤٣-١٨١٢م) الذي أطلق عليه لقب (غفران مآب)، ثم سافر إلى مشهد ودرس على يد السيد مهدي بن السيد هداية الله الأصفهاني المعروف بـ(الشهيد الرابع)

الملابس السود، وعلى رأس الموكب سبعة أفيال جلس عليها سبعة أشخاص مرتدين السواد حاملين الرماح بأيديهم، ثم سبعة جمال جلس عليها سبعة أشخاص مرتدين الملابس السود كذلك وبيدهم الحراب، وخلفهم تسير الجنازة الرمزية للإمام العسكري، وقد شيعها جموع غفيرة من الناس، بلغ عددهم حوالي خمسة آلاف شخص يمشون بصمت وهم حاسرو الرؤوس وحفاة الأقدام وعليهم علامات الحزن والأسى، حتى يصلوا إلى المقام ليدفنوا الإمام[١].

وبعد أن حصل على إجازة الاجتهاد عاد إلى الهند عام١٧٨١م ليمارس نشاطه العلمي، فبدأ بالتدريس وأنشأ حسينية لإقامة الشعائر الحسينية، وقد عُرفت تلك الحسينية باسم حسينية غفران مآب، وقد دفن فيها بعد وفاته عام ١٨٢٠م، لقد خلف السيد ديلدار مؤلفات عدة منها: عماد الإسلام في علم الكلام، شرح باب الصوم والزكاة، رسالة في صلاة الجمعة، شرح على هداية الحكمة، منتهى الأفكار في أصول الفقه، وغيرها من المؤلفات. للاطلاع على تفصيلات أكثر يُنظر: الكاظمي، محمد مهدي الموسوي الأصفهاني، أحسن الوديعة في تراجم أشهر مجتهدي الشيعة، ص٦-١٠؛ الهندي، محمد عباس الموسوي الجزائري، أوراق الذهب، ص٣١٩-٣٢٥.

(1) Office of the Registrar General India Ministry of Home Affairs, Moharram in Tow Cities Lucknow and Delhi, Vol.1,Part.Vii-B,p.38.

(2) Abbas,Anwer، Op.Cit.,p.111.

لقد تعرض مقام العسكريين عليهما السلام في لكنو إلى العديد من الاعتداءات التي طالته على يد قوات شركة الهند الشرقية الانكليزية عام ١٨٥٧م، بعد أن أصبحت المنطقة القريبة منه ساحة للقتال بين الثوار الهنود الشيعة وقوات الشركة خلال تلك الثورة، شأنه في ذلك شأن بقية المقامات الدينية التي استهدفتها تلك القوات بنيران مدافعها، كما قام البريطانيون بنهب محتوياته النفيسة، وتعرضت أجزاء كبيرة منه إلى الهدم بفعل قذائف المدفعية[٢].

المحور الرابع

مقام الإمام المهدي (عج)

هذا المقام من بناء ملكا آفاق أيضاً، وهو خاص بالإمام المهدي عليه السلام، ولكن تاريخ بنائه غير مذكور، ومن المرجح أن يكون في نفس التاريخ الذي بُني فيه مقام العسكريين، أو مقارب له، ويتكون من قبة متوسطة الحجم ومنارتين صغيرتين، ولم يحتفظ المقام بمواصفاته الأصلية، كما طمست أعمال الترميم غير المتخصصة معالمه التاريخية، ويقع موقعه بالقرب من مقام العسكريين عليهما السلام.

المصدر: http://www.Mosque and Gaar Imam-e-Zamana, Hazrat Imam Mehdi (A.S.). – Lucknow

وفيه سرداب خاص هو تشبيه لسرداب الغيبة، كما هو موضح في الصورة أدناه:

المصدر: http://www.Mosque and Gaar Imam-e-Zamana, Hazrat Imam Mehdi (A.S.). – Lucknow

ويعتقد من بنى هذا المكان أنه نسخة طبق الأصل من المكان الأصلي في سامراء، ويتكون من نفق يتم النزول إليه عبر سلالم تنتهي إلى ساحة صغيرة فيه أذكار وأدعية حول الإمام المهدي، ويُشترط الطهارة عند النزول إلى السرداب المقدس، ولا يجوز لغير المسلم النزول إليه. وقد قامت ملكا آفاق ببناء المقام تحت إشرافها الشخصي، وظلت تشرف على العناية به حتى وفاتها، فتم تسليم الإشراف عليه إلى صهرها نواب السير محسن الدولة بهادور (Nawab Sir Mohsinuddaula)، وبعد ذلك إلى ميرزا علي قدر Mirza Ali Qadar. بعد ذلك أ شرف على المقام المعروف وزير بيجم (Almaroof Wazir Begum)، ابنة نواب السير محسن الدولة بهادو ر. في عام ١٩٢١م، سلمتها إلى حسين آباد ترست (Hu-sainabad Trust)[1] لصيانتها، ولكن بعد ذلك طاله الإهمال وتهدم جزء كبير

(١) وهو وقف ديني دعم عدداً من المؤسسات الشيعية الرئيسة في ولاية أوتار براديش.للمزيد من التفصيلات يُنظر:
Pyapandit, Aish warya,The Husainabad Trust: The case of a Shi'a Heartland, Modern Asian Studies: page 1 of 37 Cambridge University Press 2018.

مجلة تراث السامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

منه، ولكن المقام ظل يُزار ويقوم الناس بالنزول إلى السرداب من خلال سلالم موجودة ليتأملوا المكان الذي نسب للإمام المهدي، وفي شهر محرم أو باقي المناسبات الخاصة بالأئمة يقوم المؤمنون بعقد مجالس العزاء في قاعة فوق السرداب مباشرة؛ لأن القاعة الرئيسة للمقام في حالة إهمال تام حتى اليوم[١].

لقد كان الإمام المهدي حاضراً في عقيدة ونشاطات ملوك أوده، فقد قام ناصر الدين حيدر(١٨٢٧ـ ١٨٣٧م) قام بسك عملة جديدة عام م١٨٣٠ كتب عليها عبارة (ظل الله نائب المهدي ناصر الدين حيدر بهادر)[٢]، وعندما تولى أمجد علي شاه (١٨٤٢-١٨٤٧م) عرش أوده بعد والده محمد علي شاه وله من العمر واحد وأربعون عاماً، اتخذ لقب (ظل الله في الأرض ـ نائب الإمام المهدي) وضرب عملة جديدة له، سار على طريق والده في العناية بأمور الدين، فعُرف عنه تدينه الشديد والتزامه بتوجيهات علماء الدين المجتهدين.

كما كان الإمام المهدي حاضراً في الأدبيات البريطانية في الهند، فخلال الثورة الهندية التي اشتركت فيها معظم فئات سكان لكنو من المسلمين (السنة والشيعة)، والهندوس إلى جانب قوات القوات الهندية، اعتقد البريطانيون أن الشيعة لن يشتركوا في الثورة لأسباب دينية تتعلق بحرمة إعلان الجهاد في ظل غياب الإمام الثاني عشر الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، لكن مارتن ريتشارد جوبنز (Martin Richard Gubbin) الذي كان محاسباً في شركة الهند البريطانية، ومن ضمن المحاصرين في دار المندوب السامي في لكنو، سمع أثناء القتال في إحدى الليالي صيحة (يا علي ـ يا علي ـ يا علي) فقال: «يجب على حكومتنا المستقبلية أن تتذكر شعار الحرب ذاك: يا علي يا علي يا علي، والتعامل معه بحزم في المستقبل»[٣]

وعلى صعيد الاحتفال بمولد الإمام المهدي، فقد دأبت السيدة بادشاه بيكم زوجة غازي الدين حيدر على إقامة ذلك الاحتفال في الخامس عشر من شعبان ولمدة ستة أيام متتالية، وكانت تنفق أموالاً كثيرة

(1) Wikimpia.org.Mosque and Gaar Imam-e-Zamana, Hazrat Imam Mehdi (A.S.). – Lucknow.

(2) J.R.Cole,Op.Cit.,P.191.

(3) Richard Gubbins, Martin، An Account of The Mutinies in Oudh, London ,1858,P.82.

على الناس الفقراء[1]، وكانت الاحتفالية تشارك فيها مجموعة من النساء العلويات يقمن بدور والدات الأئمة وهن يحتفلن إلى جانب والدة الإمام المهدي[2]، كما قامت تلك السيدة ببناء اثني عشر مجسماً صغيراً لأضرحة الأئمة المعصومين عليهم السلام، ماعدا الإمام المهدي؛ لأنه حي يرزق، فقد أنشأت له تختاً ورايةً في منطقة فرح بخش، وكانت تقضي أوقاتها بالقرب من تلك الراية تقرأ القرآن، وقد دُمرت تلك الايقونات من قبل القوات البريطانية عند دخولها منطقة حسيني آباد[3] .

الخاتمة

في ختام هذا البحث أمكن الخروج بالاستنتاجات الاتية:

١- كان لوجود مقامات الإمامين العسكريين، والإمام المهدي (سلام الله عليهم أجمعين) أثر كبير في الجوانب السياسية والاجتماعية والثقافية خلال تلك المرحلة المهمة من تاريخ المسلمين الحديث في الهند، وحتى الوقت الحاضر، لما لتلك المقامات من دور مهم في إبراز دور المسلمين الشيعة في الهند في تلك الجوانب.

٢- أما في الجانب العلمي، فقد شكل وجود تلك المقامات مصدراً مهماً لدراسة تاريخ المسلمين الشيعة في الهند خلال حكم الدولة المغولية (١٥١٩-١٨٥٩م).

٣- فيما اكتسبت المقامات في الجوانب الدينية والروحية، شيئاً من روحية الأضرحة الأصلية في مدينة سامراء في العراق.

٤- وفي الجانب العمراني، فقد سعى القائمون على البناء إلى جعله مشابهاً لضريح الإمامين العسكريين في سامراء، ولكن يبدو أن متطلبات ذلك كانت غير متوفرة، لذا لا يوجد تشابه أو تطابق بين

(1) Araff, Violette, Lucknow Memories of City, Oxford University Press, 2010,p.85.

(٢) هامبلي، غافن، المرأة في العصور الإسلامية، ص٥٩٩.

(3)Araff,Violette, Op.Cit,.p.228.

الأضرحة الأصلية والمقامات الموجودة في لكنو.

المصادر والمرجع

أولًا: المصادر العربية

١) أبو شنة، أسعد حميد، آل ديلدار علي ناصر آبادي ودورهم الفكري والسياسي في تاريخ الهند الحديث، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، م٨، ٢٠١٨.

٢) أبو شنة، أسعد حميد، مملكة أوده الهندية الإسلامية (١٧٢٢-١٨٥٩م) دراسة في التطورات السياسية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية ،جامعة البصرة، ٢٠١٣.

٣) أبو شنة، أسعد حميد، كربلاء في الهند في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر(المعالم والهوية)، مجلة مركز تراث كربلاء، م٣، ٢٠١٦.

٤) الأصفهاني، حمزة بن الحسن، الخصائص والموازنة بين العربية والفارسية، دراسة وتحقيق عايد جدوع.

٥) الحسني، عبد الحي، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، ج١-ج٨، ط١، بيروت، ١٩٩٩.

٦) الطريحي، محمد سعيد، أسد الله غالب شاعر الهند، أكاديمية الكوفة، هولندة، ٢٠٠٥، ط١.

٧) الكاظمي، محمد مهدي الموسوي الأصفهاني، أحسن الوديعة في تراجم أشهر مجتهدي الشيعة، مطبعة النجاح، بغداد، د.ت .

٨) هامبلي، غافن، المرأة في العصور الإسلامية، ترجمة أحلام عثمان، ط١، بيروت، ٢٠١٤.

٩) الهندي، محمد عباس الموسوي الجزائري، أوراق الذهب، بيروت، ٢٠٠٧، ط١.

ثانياً: المصادر الأجنبية

١- الكتب الإنكليزية

1. Abbas ,Anwer, Wailing Beauty ,Lucknow, 2003.

2. Abbas ,Anwer, Incredible Lucknow, India, 2010.

3. Bhatnagar,A.P, The Oudh Nights, First Edition، 2005.

4. Irwin ,H.C,The Garden of India، London, 1880.

5. Gazetteer of The Province

12. Pyapandit, Aishwarya,The Husainabad Trust: The case of a Shi‘a Heartland, Modern Asian Studies: page 1 of 37 CCambridge University Press 2018.

13. Khatoon Naqvi, Hameeda, Progress of Urbanization In United Provinces, 1550-1800, Journal of The Economic and Social History of The Orient, Vol. 10, No.1(-Jul., 1967).

14. H. Fisher, Michael, Political Marriage Alliances At The Shi,i Court of Awadh, Comparative Studies in Society and History, Vol. 25, No. 4(Oct., 1983).

15. Marshall,P.J, Economic And Political Expansion: The Case of Oudh، Modern Asian Studies, Vol.9,No.4(1975).

16. Office of the Registrar General India Ministry of Oudh، Printed at The Oudh Government Press ,Lucknow,1877.Vol. ii.

6. K. Varwa ,Pavan, Ghalib The Man-The Times,India,2008.

7. Colonel. H. A.Lieut, Newell, Lucknow (The Capital of Oudh), Fourth Edition, Bombay.

8. Richard Gubbins ,Martin, An Account of The Mutinies in Oudh, London ,1858.

9. Cole، J.R,Roots of North India Shi,ism in Iran and Iraq Religion and State in Awadh,(1722-1859), University of California Press,1989.

10. V.D.Mahajan, Modern Indian History، New Delhi,2010 .

11. Araff, Violette, Lucknow Memories of City, Oxford University Press, 2010.

of Home Affairs, Moharram in Tow Cities Lucknow and Delhi, Vol.1,Part.Vii-B.

17. http://www.Mosque and Gaar Imam-e-Zamana, Hazrat Imam Mehdi (A.S.). – Lucknow.

www. The Free Dictionary .com.

٢- الكتب بلغة الاوردو

أ- الحسيني، حيدر حسن، تواريخ أوده، جلد أول، مكتبة متحف لكنو، الهند.

ب -نقوي، غلام علي، عماد السعادت، ت.بلا، مكتبة متحف لكنو، الهند.

ج - هاشم، محمد (خافي خان)، منتخب اللباب، حصة أول، كلكتا، ١٨٣٩م.